بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم سئل الامام العلامة ابو حامد
ايده الله عن قوله كل فاعل سوى الاله ما التسوية وما النفخ وما الروح
فقال التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حواء ادم والنطفة
في حواء الاده بالصفية وتعديل المزاج فانه كما لا تقبل النار يابسا محضا
كالرماد والحجر ولا رطبا محضا كالماء لتعلق النار بتركب كل كسمان الطين
مركب لاشتمل فيه النار بل لابد من تركيب خاص وذلك بان تتردد الطين
اللطيف في اطوار الخلقة حتى تصير نباتا ثم الحيوانا فتشبث به النار وتشتعل
فيه ذلك الذي يعبر عنه الله تعالى خلقا اخر فتدخل في اطوار
متعاقبة فتصير نباتا ثم دما ثم منيا فتصير دما فتشرع القوة المميزة
المركوزة التي في كل حيوان كما بينا مثل وات للوجود من الرحم ما احد
صنفيه الهوى الذي هو وهو الى الاعداد فتصير نطفة فعلقة الرحم وتح
به من المراة فيزداد عند ذلك اعتدالا ثم تنفخ الروح عقيب ما فيزداد بناء
حتى يسمى في الصفا واستواسيه الاخرا الى الغاية التي تسمى عند العقول
الروح واما كما كالفتيلة التي تشتعد عند سريان الدهن لقبول النار
واما كما والنطفة عند تمام الاستواء والصفا تسمى باستعدادها
وجايز بها وتتهيا وتعدا بفيض اليها الروح من جود الجواد الحق
الواهب لكل مستعد ما استعده ولكل مستعد بما تقبله على قدر وصوله
واحسانه الذي عبر عنه بالنفخ فالنفخ عبارة عن هذه الافعال المترددة لا كما
النطفة في الاطوار السالفة بها الى صفة الاستواء والاعتدال فصل واما النفخ
فانه عبارة عما استعد نور الروح في قبيل النطفة والنفخ صورة ونتيجة
اما صورته فاخراج الهوى من خروف الناقي في وجود المنفوخ فيه حتى يستعد
لحمل القابل للنار والنفخ سبب لاستعداد وصول النفخ الذي هو سبب في حي
الذي هو محال المسبب عن محال وقد يكفي بالسبب عن الفعل الذي

ده تحصل السبب على سبيل المجاز وان لم يكن لفظ المستعار له على صورة
السبب عن الفعل المستعار منه كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل وكقوله واشتعل
منهم والعضو عبارة عن كل عضو تقتضي في العضيات بتاذي به وتتبعه
اهلاك المعضوض عليه او الالمة فعبر بالعض عن نتيجة العض وبالاشتعال
عن نتيجة الاشتعال وكذلك عبر بالنفخ عن نتيجة النفخ وان لم يكن على صورة النفخ وقيل
ما السبب الذي استعد به الروح في قبيله قلت هو صفة في الفاعل
وصفة في القابل اما صفة الفاعل فالوجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود
وهو فيض يدانه على كل ما له قبول الوجود والوصول الى حقيقة وجوده
وتعبر عن تلك الصفة بالقدرة وبمثاله فيض نور الشمس على كل قابل
للاستنارة عن ارتفاع الحجب بينهما والقابل للاستنارة هو المتلونات
دون الهوى الذي لا لون له واما صفة القابل فالاستوى على الاعداد الى
الكامل بالتسوية كما قال الله تعالى سويته فمثاله صقالة الحديد فان المراة
التي تشتمل الصدا وحينما لا تقبل الصور وان كانت الصور محاذية لها كالمراة
فاذا اسقل الصيقل صقالها فكما اذا حدثت الصقالة له حدثت فيها الصورة
من ذي الصور المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء والاعداد في النطفة
حدث فيها الروح من غير تغير في الحالي بل انما حدث الروح الان لا قبله لتغير
المحل بحصول الاستواء الان لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصور على
المراة في حكم الوقوع من غير تغير حدث في ذي الصور وانما لم يكن ذلك
قبل لان الصورة لم يكن حصوله لان تنطبع في المراة بل لان المراة لم تكن
صقيلة قابلة فان قيل ما النفخ قلنا لا يفهم من النفخ ما يفهم من
فضان الماء من الاناء الى اليد مثلا فان ذلك فضان عبارة عن انفصال جرم
من الماء عن الاناء واتصاله باليد بل يفهم منه ما يفهم من فيضان نور الشمس على
الحائط وقد غلط قوم في نور الشمس ايضا فظنوا ان ينفصل شعاع من جرم
جرم الشمس وينفصل بالحائط وليبسط وهو خطا بل نور الشمس حدوث

مكان واحد فيستحيل ان يجتمع لانه يكون اثنان لانه انما استحال اجتماع
حسيين في مكان واحد لانه لو اجتمعا لم يتميز احدهما عن الاخر فلا يدرك كل واحد
اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فيما يحصل التميز والفراق ولا يدرك الا مجتمع
سوادان في محل واحد حتى قيل المتلازمان متضادان فان قيل هذا انما كان لاجل
فاحوايه قلنا احوايه انهم اخذا واجيبوا بان التميز لا يحتمل الا بالمكان ليحصل
التميز ثلثة امور احدها المكان لتحيز في مكان والثاني بالوان كسوادين في
جوهري وجسم والثالث بالحد واختصه كالاعراض المختلفة في محل واحد مثل
الكون واللطم والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل لها واحد والمكان واحد
ولكن هو محال لاختلاف الذوات عدودها وصفاتها فيتميز اللطم من اللون لذاته
لا لمكان ولا لزمان ويتميز العلم عن الارادة والقدرة لذاته وان كان الجميع في محل
واحد وقيل ان تصور ايضا بحيث لا يحتاج الى تميز بمكان اولى قال فصل
دليل اخر على استحالة ما ذكروه الضرب الثاني وهو ان هذا شيء واسأب
للحس وصف الله تعالى في حق الروح قلنا هما ممنوعان فان قولنا الانسان حي
عالم قادر سميع بصير متكلم والله تعالى كذلك ليس وصفه تشبيها لانه ليس ولا
اخص الوصف ولا ذلك البراءة عن المكان والجهة ليس حيز وصف الله تعالى اخص
وصفه انه قيوم اي قائم بذاته وكل ما سواه موجود به لا بذاته بل ليس الاشياء
من ذاتها الا العدم انما لها الوجود من غيرها على سبيل الجاز به والوجود الذي
ذاتي وليس بمختار وهذا كما قيل في القيوم انه ليست الابدية فصل
فان قيل قد ذكرتم معنى التسوية والنفخ والروح ولم تذكروا معنى النسبة في الروح
وانه تعالى قال من روحي ونسبه الى نفسه فان كان لان خلقه بيده كجميع الاشياء
اضافة خلقها وقدرته الى القادر فما الذي خاص الروح بهذه الاضافة
وليس فيه من روحي وان كان معناه انه خلق من غير اب فانتفى على القالب كما
يقتضي المعنى المتلقى على السائل فيقول اقتضى عليه من مالي فجعله تحريره
لدار السيد تعالى وقد اطلعكم هذا وذكر ان اضافته ليست تعني الفصال خرج
في اسرهذه النسبة فلما هذا القول لو اطلع به الشمس سجدا وقال الضب
على الارض من لوزى لكان صدقا ويكون معنى النسبة الى الله تعالى بالجزء

حس بصر الشمس على وجه من الوجوه وان كانت تخالفه الصفة بالاضافة
الى الشمس وقد عرفت ان الروح من عالم الجبروت والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشيا
والاطلاع عليها وهذه صفاتها وما شابهه وذلك خصيص وهذه الصفاتها ليست
للجسم انيا اصلا فصل فان قيل فما معنى قوله قل الروح من امر ربي وما معنى عالم
الامر وعالم الخلق قلنا كل ما يتبع عليه غاية مساخة وتقدير وهو الاجسام
وعالم الخلق ما يقال ان من عالم الخلق والامر هنا لمعنى المقدر لا لمعنى الاحاد
والاحداث يقال الخلق الشيء اي قدره قال زهير وبعض القوم خلق لا سري
يعني لا يقدر وما لا كيفية له ولا تقدير فيقال انه امر رباني وذلك للصفاتها
التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من ارواح البشر وارواح الملكة
يقال انه من عالم الامر فعالم الامر عبارة عن الوجود او الخارج عن الحس
والخيال والوهم والمكان والتحيز وهي صفة لا يدرك المساحة والتقدير
لاسما الكمية عنه فصل لا يتوهم من هذا ان الروح قديم اذ هو مخلوق وان
رفع عن ذلك فهو مجعول بل قد يقول الله عز وجل معلوم ومعلوم وان غير مقدر ولا
مساحة الا نفسه ولا تحيز ويقول الله مخلوق بمعنى انه حادث وليس بعدم
وتبرهان حدوثه طويل ومذكور ما شئتم لكن الحق ان الارواح البشرية
حدثت بعد استعداد النطفة للصورة كما حدث الصور في المراحل حدوث
الصفائح وان كان وجود الصورة سابق الوجود على الصفيح واخا زهذا
البرهان ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكان الاحلى اما ان
تكون كثيرة واحدة وباطل وحدتها وكثرتها وباطل ايضا وحودها
وانما استحال وحدتها لتخلق بالابدان لعلمنا ضرورة ان ما تعلقه
زيد يجوز ان يتعلق عمرو ولو كان الجوهر القابل منها واحدا لاستحال اجتماع
المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالروح الجوهر القابل ويحال
كثرتها لان الواحد يحال ان يتبعض ويقسم واما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن

جمع بي الادمي ما هو مثال اهله العالم حي كان نسخة مختصرة من العالم كما انه زبدي
عالمه مسم وملاعز والعالم والمصور والروبيه والعقل والعلم والقدرة وسائر
الصفات الالهيه فصار النفس بمثابتها وموازنتها مرقاة الى معرفه الخالق
للنفس وفهم استكمال المعرفه بالمسلك الذي ذكرناها فتكشف عن وجه هذه المسئله
فصل فان قيل فان كانت الاجساد حادثه مع الاجساد فما معنى قوله عليه
السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله انا اول الانبيا
خلقا واخرهم بعثا وكنت نبيا وادم بين الما والطين قلنا الذي يدل
هذه على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا فهم زياد الباطن
على بعدم وجوده على الجسد وامر الظواهر هو بين فان ما يليها حمل ويرهان
الحاكم لا يدرك بالظواهر بل نسلط على تاويل الظواهر كما في السبعة في
حق الله تعالى اما قوله خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام ارواح
الملكه والاجساد العالم من العرش والكرسي والكواكب والنار والهوا والما
والارض وكان اجساد الادميين مجتمعه صغيره بالاضافه الى جرم الارض
وجرم الارض صغير من جرم الشمس بكثير جرم الشمس الى فلكها والا
لفلكها الى الثمانين التي فوقه ثم كما ذكر ان الكرسي وسع كرسيه السموات
والارض والكرسي صغير بالنسبه الى العرش فاذا تفكرت في جميع ذلك
استحقرت اجساد الادميين ولم يبعدها من لحوق الاجساد وكذلك
فاعلم وتحصل ان ارواح البشر بالاضافه الى ارواح الملكه كاجسادهم
بالاضافه الى اجساد العالم ولو اتيح لك ان ترى معرفه الملكه لرايت الارواح
البشريه كسراج اقتبست من نار عظيمه فبعض العالم وذكر النار الحظيره هي
الروح الاخير من ارواح الملكه والارواح الملكه تربت كلها واحد متجرد
بريئه ملائحتها في مرتبه واحده اثنان خلا والارواح البشريه الملكيه
مع اتحاد النوع والرتبه اما الملكه فكل واحد نوع برأسه هو كذلك
النوع والبه الاشاره بقوله لكي وانا لنحن الصافون وبقوله عليه

السلام الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع وانه ما بين واحد منهم الا وله مقام
معلوم فلما بينهم اذا بين الارواح والاجساد اذا الطفته الا ارواح الملكه
واجساد العالم فاما قوله عليه السلام انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا فالخلق
ههنا هو التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولد ادم لم يكن نبي حقيقة اعلى قا
ولكن الجابات الاتم الفعلي في التقدير لا حقيقة في الوجود وهو معنى
قولهم آخر الفكر اول العمل بيانه ان المهندس اذا هندس الدار والبناء تمثل
في نفسه صورة الدار الحاصلة وهي اول الاشيا في حقه متقدم اوجودا
لان ما قبلها من ضرب اللبنات وتيا الحيطان وتربيب السقوف وسائلة
الى غايه وكمال هي الدار والاجزا تقدم الالات والاعمال فاذا عرفت هذا
فاعلم ان مقصود نظر الانبيا ادراكهم سعادة القرب من الحضره الالهيه ولا
يمكن ذلك الا بتزيين الاسنا عليهم السلام وكانت السنة منصورة بالايجاد
والعدم كالجار غايتها الا رطها وانما تكمل منيه الله تعالى بالتدريج كما يكمل
عمارة الدار بالتدريج فمنهج اصل النبوة بادم عليه السلام ولم تزل تنمي
ويكمل حتى بلغت الكمال بمحمد صلى الله عليه وسلم كان العدم كمال
النبوة وعاينها وتيارا لها وسبيلها الهباء كما سبيل الميدان وتمهيد اصول
الحائط الحيطان فانه وسيله الى كمال صورة الدار وبعد الدار كمال تام
النفس فان الزياده على الكمال نقصان ما كمل شكل الا له الدائرة كما
علمه جمهور وكما ان دا الاربع اصابع ناقص فرد والا اصابع ناقصان
الزوجه السادسه زياده على الكفايه فهو ينقص بالخصومه وان كان زياده
في الصور والبه الاشاره بقوله عليه السلام مثل النبوة كمثل دار بنيت
لم يبق فيها الا موضع لبنه فكنت انا موضع تلك اللبنه او لفظ هذا معناه فاذا
عرف ان كونه خاتم النبيين ضروري لا يتصور خلافه اذ بلغ به الكمال والتمام
فالغايه أولى في التقدير واخرى في الوجود واما قوله عليه السلام كنت نبيا وادم
بين الما والطين فهو انهم اشاره الى ما ذكرناه وهو انه كان نبيا في التقدير

الباطنه

المقدم الضلال تأليف الامام ابي حامد
الغزالي رحمه الله تعالى

اكرم العسل العمر الى مولاه
العبد محمد الحوس
المهدي للطريق

نهاية المخطوطة